المماثلة الصوتية وتطبيقها في سورة الشعراء

سارة محمد عبد الجبار
طالبة ماجستير

الملخص
يتناول هذا البحث ظاهرة المماثلة؛ وهي ظاهرة صوتية لها أسسها وقوانينها الخاصة وتشمل: المماثلة الكلية والجزئية، ثم ذكرت أنواعها. وتضم الظواهر الآتية:
ظاهرة الإدغام؛ وقد بينت فيه تعريفه، وشروطه، وأحكامه، وما يعكس الترابط بين اللغة وأحكام القراءة، ثم تطبيقه في السورة.
ظاهرتا الإعلال والإبدال: وهما من الظواهر الصوتية المهمة في تراثنا اللغوي بينت أنواع الإعلال والفرق بينه وبين الإبدال ثم أحصيت تطبيقاتهما في السورة المباركة.
ظاهرة الإمالة: وهي أيضاً ظاهرة من ظواهر المماثلة، يشترك فيها الاسم والفعل، وبينت أسبابها والأصوات التي تمال والأصوات التي تمنع الإمالة.

Sound Similar in Surat Poets

Sarah Mohammed Abduljabar
MA Student

Abstract
This research deals with the phenomenon of a similar voice phenomenon has founded its own laws similar and includes the following phenomenon:
Azahrh aledgam: and Qdbent Tarifaoshrooth or dinaces and reflects the correlation between language and reading and then apply the provision in sura blessed.
Phenomenon Alaalal and substitution, Two of the important acoustic phenomenon the linguistic heritage has shown Alaalal types and the difference between him and the substitution then counted their applications in Sura.
Similar phenomena: in name and deed shares bult causes and probability voices and sound that refrais where tilt.

المقدمة
الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمَّا بعد،
فهذا بحث موجز في المماثلة الصوتية وتطبيقها في سورة الشعراء، وهو بحث مستل من رسالتي الموسومة (سورة الشعراء دراسة لغوية) لنيل شهادة الماجستير، وقد قسمته على ثلاثة مباحث: سبقتها مقدمة وتمهيد وتلتها الخاتمة أمّا المبحث الأول فكان (الإدغام) بينت فيه تعريفه، وشروطه، وأحكامه، وما يعكس الترابط بين اللغة وأحكام القراءة، ثم تطبيقه في السورة.
والمبحث الثاني (الإعلال والإبدال) والمبحث الثالث: (الإمالة) بينت أسبابها والأصوات التي تمال والأصوات التي تمنع الإمالة، ثم ذكرت تطبيقاتها في السورة.
أسأل الله أن يتقبل هذا العمل، ويجعله عملاً علمياً يفيد كلّ من يطلع عليه.
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد: ((مدخل إلى مفهوم المماثلة))
المماثلة assimilation:
المماثلة لغة:((ماثَلَ يماثل، مثالاً ومُماثلةً، فهو مُماثِل، والمفعول مُماثَل، ماثل الشَّيءُ الشَّيءَ: شابهه كان يماثل أستاذه في العلم والمعرفة- ماثل أباه شجاعة وكرمًا- ذوقه يماثل ذوقي))[١].

المعنى الإصطلاحي للمماثلة:

إنَّ الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض وهذا التأثر يختلف من صوت إلى آخر، وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى نوع من المشابهة أو الانسجام الصوتي فيشكل عندنا ظاهرة المماثلة:((وملاك هذه الظاهرة هو أنَّه إذا اجتمع صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، أثَّر أحدهما في الآخر بحيث يصبحان مجهورين، مهموسين تحقيقاً للانسجام الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي))[٢].

وللقدماء من أهل اللغة إشارات جلية توضح إدراكهم لهذه الظاهرة، وذلك مضمن في أثناء حديثهم عن الإدغام، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم. فقد أطلق عليها سيبويه(١٨٠ه) اسم (المضارعة) ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض[٣]. وأطلق عليها ابن جني اسم (التقريب) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول: ((والإدغام المألوف المعتاد إنَّما هو تقريب صوت من صوت))[٤].

ولم يبتعد المحدثون من أهل اللغة عن تقريرات القدماء لهذه الظاهرة الصوتية، وأدرجوها تحت اسم (المماثلة)، وذكروا أنَّ الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام،

وهي في هذا التأثر تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج[٥].

وللمحدثين تسمية أخرى لهذا المصطلح هي (التحييد) وهو:((تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر، حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معين. أو بعبارة أخرى: إلغاء أو محو فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل. ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية (التحييد) صورة جديدة، أو وسطاً بين الفونيمين المحوَّل عنه والمحوَّل إليه نتيجة عملية المماثلة))[٦].

والمماثلة تكون (جزئية وكلية) فالجزئية: لا يتطابق فيها الصوتان مثل: (انبعث) فالنون تنطق ميماً بتأثير صوت (الباء الشفوية)، وأمَّا المماثلة الكلية: فتعني أن يتطابق الصوتان[٧]، مثل: ((كلمة (وَتَد) حين تنطق (وَدّ) فيكتسب الصوت الأول كل خصائص الصوت الثاني))[٨].

أنواع المماثلة الصوتية :

يقسم اللغويون المماثلة الصوتية قسمين رئيسين هما[٩]:

١- **المماثلة التقدمية المقبلة: Progressive**

وفيها يكون للصوت الأول القوة في التأثير في الصوت الثاني ، وهذا التأثير يترتب عليه فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق الصوتان صوتاً واحداً من جنس الثاني. ويتضح هذا النوع في صيغة (الافتعال) حيث تقلب (تاء الافتعال)(طاءً) أو (دالاً). فتاء الافتعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافتعال حرفاً من أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) كما في الأمثلة الآتية:

صَبَرَ: اصْطَبَرَ، والأصل: (اصْتَبَرَ).

ضَرَبَ: اضْطَرَب، والأصل: (اضْتَرَبَ).

طَلَبَ: اطَّلَبَ، والأصل: (اطْتَلَبَ).

ظَلَمَ: اضْطَلَمَ ثم اظَّلَمَ والأصل: (اظْتَلَمَ)[١٠].

إنَّ التماثل أو المماثلة التي تحدث في صيغة (الافتعال) يكون سببها الثقل بين اجتماع صوت مهموس وصوت مطبق وكان الأزهري(٩٠٥ه) قد أشار إلى ذلك بقوله: ((إنَّما أبدلت تاء الافتعال إثر المطبق لاستثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة، إذ التاء من حروف الهمس، والمطبق من حروف الاستعلاء ، فأبدلت من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق، واختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء))[١١] ، وصعوبة الانتقال من صوت شديد إلى صوت خفيف[١٢].

٢- **المماثلة الرجعية: regressive**

هي: ((أن يماثل صوت صوتاً آخر يسبقه))[١٣]. مثل: ((تحويل (فاء الافتعال) إذا كانت (واواً) إلى (تاء)، مثل: (اتَّعَدَ) من (وَعَدَ)))[١٤].

إنَّ هذا التماثل الذي تتمخض عنه هذه العملية الصوتية يكون بأنواع هي: الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة.

المبحث الأول: الإدغام:

حازت ظاهرة الإدغام على اهتمام كثير من العلماء منهم الخليل ت(١٧٥)ه، وسيبويه ت(١٨٠)ه، وغيرهما من علماء اللغة، وكذلك حازت على عناية علماء القراءات كأبي عمرو بن العلاء البصري(١٥٤ه) والكسائي(١٩٠ه) إذ أفردوا لتلك الظاهرة باباً بينوا فيه تعريف الإدغام، وشروطه، وحروفه، وأحكامه، مما يعكس الترابط بين اللغة وأحكام القراءة.

الإدغام لغة: الإدخال ((وأدغمتُ الفرس اللجام: أدخلته في فيه))[١٥].

الإدغام في الاصطلاح: ((أن تصلَ حرفاً ساكناً بحرفٍ مِثلِهِ، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسانُ بالحرفين ارتفاعةً واحدة))[١٦]. وعرفه ابن جني: ((هو تقريبُ صوتٍ من صوت))[١٧]. وينقسم على: **كبيرٍ وصغيرٍ**.

الإدغام الكبير: هو التقاء صوتين متحركين سواءٌ أكانا مثلين أم متجانسين، أم مُتقاربين، وتتمُّ عملية الإدغام بإسكان الصوت المتحرك الأول، وإدغامه في الثاني، ((وسُمِّي كبيرًا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السّكون))[١٨].

وهذا النوع من الإدغام((انفرد به أبو عمرو))[١٩]، في قراءاته، فأدغم الباء وباقي الأصوات ((في مثلها حيث وقعَ، تَحَرُّكَ ما قبلها أو سُكِّن))[٢٠]، نحو:{لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ} [البقرة: ٢/ من الآية:٢٠]، و{الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}[الزمر:٣٩/ من الآية:٢] ،{ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ} [الأنعام:٦/ من الآية:٦١]{شَهْرُ رَمَضَانَ} [البقرة:٢/ من الآية:١٨٥]{تَعْرِفُ فِي} [المطففين:٨٣/ من الآية:٢٤]،

واستثنى الهمزة من الإدغام، فإذا التقت همزتان متحركتان ((فليس فيهما إدغام في مثل: قرأ أبوك، وأقرئ أباك؛ لأنّه لا يجوز لك أن تقولَ: قرأ أبوك فتحققهما، فتصير كأنك إنَّما أدغمتَ ما يجوز فيه البيان؛ لأنّ المنفصلين يجوز فيهما البيان، فلا يجريان مجرى ذلك، وكذلك قالته العرب، وهذا قول الخليل -رحمه الله- ويونس))[٢١]. والمعنى أنَّ التخفيفَ يلزم إحداهما إذا اجتمعا.

الإدغام الصغير:((التقاء حرف ساكن بآخر متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً))[٢٢]. سواء أكانا: مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين[٢٣].

أ- المتماثلان: أي المتحدان في المخرج والصفة، مثل: (التاءين، والراءين).

ب- المتجانسان: المتفقان في المخرج والمختلفان في الصفة، مثل: (التاء والطاء).

ت- المتقاربان: المتقاربان في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً، مثل: اللام والراء، والنون في أحرف (ويرمل)[٢٤].

والإدغام بنوعيه: ((عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني، وهو لهذا تأثر رجعي. وهو جائز الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة العربية، غير أنَّه نادر بين أصوات الحلق، لأنَّها ليست بأصل للإدغام))[٢٥].

إنَّ الهدف من الإدغام هو التخفيف وسهولة النطق؛ لأنَّ التضعيف يثقل على الألسنة، قال سيبويه: ((وذلك لأنَّه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلمَّا صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك))[٢٦].

وفيما يأتي إحصاء الإدغام في السورة[٢٧]:

ت	رقم الآية	الكلمة	نوع الإدغام
١	١	طسم	إدغام صغير، إدغام نون سين في الميم، عند كل القراء إلا حمزة وأبو جعفر.
٢	١٢،٢٤، ١٨٨	قال رب	إدغام كبير (متقارب)، عند السوسي.
٣	١٦	رسول رب	إدغام كبير (متقارب)، عند السوسي.
٤	١٨	لبثت	إدغام كبير(متقارب)، أدغم الثاء بالتاء كل من أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر.
٥	٢٩	اتخذت	إدغام صغير(متقارب)، أدغم الذال بالتاء كل القراء ما عدا ابن كثير وحفص ورويس.
٦	٣٤	قال للملأ	إدغام كبير (متماثل)، للسوسي.
٧	٧٢	إذ تدعون	إدغام صغير (متماثل)، عند أبي عمرو، وهشام، وحمزة، الكسائي، وخلف.
٨	١٤١	كذبت ثمود	إدغام صغير(متقارب)، عند أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي.
٩	٢٢٥	واد يهيمون	إدغام بغنة عند جميع القراء.

ورد الإدغام الكبير في السورة سبعة عشر مرة؛ المتماثل ورد ست مرات: آية (٢٥){قال رب}، (٢٩){قال لئن}، (٣٤){قال للملأ}، (٣٩){قيل للناس}، (٤٣){قال لهم}، (١٩٣){العالمين نزل}، عند السوسي. والمتجانس ثلاث مرات: آية (٥٠){آذن لكم} عند السوسي، (١٨٨){أعلم بما} عند السوسي. والمتقارب ثماني مرات: في الآية (١٢) و(١٨٨){قال رب}، (١٦){رسول رب}، (٢٦){قال ربكم}، (٤٦){السحرة ساجدين}،(٥١){يغفر لنا}، (١٨٤){خلقكم}، (١٩٢){ لتنزيل رب}، عند السوسي.

والإدغام الصغير ورد ست مرات: المتجانس ورد مرتين في الآية: (٧٢){إذْ تدعون}و(٢٠٣){هل نحن} عند الكسائي. والمتقارب ورد أربع مرات: (١٨){لبثت}(٢٩){اتخذت} (٨٦){واغفر لأبي} عند أبي عمرو بالوجهين عن الدوري.(١٤١){كذبت ثمود}.

وأمَّا إدغام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة وهو عند جميع القراء فقد ورد في (ثلاثٍ وستين) موضعٍ، وسأشير إلى أرقام الآيات ومواضع الإدغام:

١- التنوين مع النون: في الآية: ٣: (باخعٌ نفسك).
٢- التنوين مع الميم: في الآية: ٥: (ذكرٍ من)، و٣٠: (بشيءٍ مبينٍ)، و٣٢: (ثعبانٌ مبينٌ)، و٣٨: (يومٍ معلوم)، و٩٧: (ظلالٍ مبين)، و١١٥: (نذيرٌ مبين)، و١٥٤: (بشرٌ مثلنا)، و١٥٥: (يومٍ معلوم)، و١٨٦: (بشرٌ مثلنا)، و١٨٧: (كسفاً من)، و١٩٠: (عربيٍّ مبين)، و٢١٦: (بريءٌ مما).
٣- التنوين مع الواو: في الآية:٦٧،٨، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨: (لآيةً وما)، ١٨:(وليداً ولبثت)، و٢٠: (إذاً وأنا)، و٢١: (حكماً وجعلني)، و٤٩: (خلافٍ ولأُصلِّبنَّكم)، و٥٧، و١٣٤ و١٤٧: (جناتٍ وعيون)، و٥٨: (وكنوزٍ ومقام)، و٨٣: (حكماً وألحقني)، و١١٨: (فتحاً ونجني)، و١٣٣: (أنعامٍ وبنين)، و١٤٨: (وزروعٍ ونخل)، و١٥٥: (شربٌ ولكم)، و٢٠٢: (بغتةً وهم).
٤- التنوين مع اللام: في الآية: ٤٢: (إذاً لمن)، و٧٧: (عدوٌ لي)، و٨٨: (مالٌ ولا)، و١٥٥: (ناقةٌ لها).
٥- التنوين مع الياء: في الآية: ٢٢٥: (وادٍ يهيمون).
٦- النون الساكنة مع النون: في الآية:٤: (إنْ نَشأ)، و١٨٦: (وإنْ نظنُّك).
٧- النون الساكنة مع اللام: ١٩٧: (يكنْ لهم).
٨- النون الساكنة مع الميم: في الآية: ١١٨: (ومنْ معي)، و١٣٦: (تكنْ من)، و٢٠٥: (إنْ متَّعناهم).
٩- النون الساكنة مع الياء: في الآية: ١٢: (أنْ يُكذِّبون)، و٣٥: (أنْ يُخرجكم).
١٠- الميم الساكنة مع الميم: في الآية: ٤: (عليهمْ من)، و٥: (يأتيهمْ من)، و١٥: (معكمْ مستمعون)، و٢٤: (كنتمْ موقنين)، و٣٥: (يخرجكمْ من)، و٣٩: (أنتمْ مجتمعون)، و٤٣: (لهمْ موسى)، و٤٩: (أرجلكمْ من)، و٥٧: (فأخرجناهمْ من)، و٦٠: (فأتبعوهمْ مشرقين)، و١٠٣، ١٢١، ١٥٨: (أكثرهمْ مؤمنين)، ١٧٣: (عليهمْ مطراً)، و١٩٩: (عليهمْ ما)، و٢٠٦: (جاءهمْ ما)، و٢٠٧: (عنهمْ ما).

المبحث الثاني: الإعلال والإبدال:

الإعلال: هو تغيير يحدث في صوت العلة وهذا التغير يكون للتخفيف، إمَّا بقلبه، أو إسْكانه، أو حذفه[٢٨]. وحروفه ((الألف والواو والياء ولا يكون الألف أصلاً في متمكن ولا في فعل ولكن عن واو أو ياء))[٢٩].

فالإعلال بالقلب هو: ((ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض))[٣٠]. مثل: (عجائز) أصلها: (عَجَاوِز)، و(مَاء) أصلها: (مَوَه)، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣١].

والإعلال بالحذف: هو أن تسقط أصوات العلة بكاملها مثل: (يلغ) وأصلها: (يُولغ)، و(يعد) وأصلها: (يُوعد)، و(يَلِدْ) وأصلها: (يولد) حذفت (الواو)؛ لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية[٣٢].

أمَّا الإعلال بالنقل أو التسكين فهو:((أعيم بكسر العين وسكون الياء، وكان أصله أعيم بسكون العين وكسر الياء، على مثال ضربت أضرب، فاستثقلت كسرة الياء، فنقلت إلى العين التي قبلها، فصار أعيم))[٣٣]. ومثل: (دِيْر يُدَار)، وأصلها: (دِوْر يدَوْر)[٣٤].

ويتضح من نماذج الإعلال بالحذف في السورة في قوله تعالى:{قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ {١٦٨}، لفظة (القالين): حذف حرف العلة منها وهو (الياء) والياء الموجودة هذه علامة جمع المذكر السالم.

ومن نماذج الإعلال بالحذف والتسكين في السورة: قوله تعالى:{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ {١٢٨}، لفظة (تبنون)، أصلها: (تبنيُون)، ولاستثقال الضمة على (الياء) نقلت إلى (النون)، وسُكِّنت الياء فصارت (تبنْيُون)، ثُمَّ حُذِفت (الياء) لوقوعها بين الضمة والواو[٣٥].

وقوله تعالى:{وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ {١٦٦}، عادون:((أصله عاديون))[٣٦]، سُكِّنت الياء لاستثقال الضمة عليها، ونقلت حركتها على النون، ثمَّ حذفت الياء لوقوعها بين الضمة والواو.

والإبدال هو: ((إزالةُ حرف، ووضعُ آخرَ مكانهُ. فهو يُشبهُ الإعلالَ من حيث أنَّ كلاًّ منهما تَغييرٌ في المَوضع؛ إلَّا أنَّ الإعلالَ خاصٌّ بأحرفِ العلَّةِ، فيقلبُ أحدُها إلى الآخر، كما سبَقَ. وأما الإبدال، فيكونُ في الحروف الصحيحة، بِجَعْلِ أحدِهما مكان الآخر، وفي الأحرُف العليلة، بجعل مكان حرف العِلَّة حرفاً صحيحاً))[٣٧].

وقد قسمت الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام:

١- ما يُبدل إبدالاً شائعًا للإدغام، وهو جميع الحروف إلا الألف.

٢- ما يبدل إبدالًا نادرًا، وهو ستة أحرف: الحاء، والخاء، والعين المهملة، والقاف، والضاد، والذال المعجمتانِ، كقولهم في وُكْنة، وهى بيت القَطَا فى الجبل: وُقْنة: وفى أغْنّ أخَنّ.

٣- ما يُبدل إبدالاً شائعًا لغير إدغام، وهو اثنان وعشرون حرفًا، يجمعها قولك: (لجد صرف شكس أمن طى ثوب عزته). والضروريّ منها في التصريف تسعة أحرف، يجمعها قولك: (هَدَأتُ مُوطِيا) وما عداها فإبداله غير ضرورىّ فيه[٣٨].

((ومن الحقائق المسلَّمة، أنَّ ظاهرة (الإبدال) بصفة عامة، لا تحدث إلَّا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وأنَّ الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق))[٣٩].

ويتضح من نماذج الإبدال في السورة: قوله تعالى:{إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ {٤}، (سماء)، وأصلها: (سماوٌ)، فلما وقعت الواو طرفاً بعد ألف زائدة أبدلت ألفاً، فصار التقدير: (سماا)، فلما التقت (الألفان) تحركت الألف الثانية منهما فأُبدلت همزة فصارت (سماء)[٤٠].

وفي قوله تعالى:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨}، وقوله:{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ {٢١}، وقوله:{قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ {٢٩}. أجد أنَّ الألفاظ التي فيها الإبدال هي: (وليداً، وحكماً، وإلهاً)؛ تقلب نون التنوين ألفاً حين الوقف على هذه الكلمات.

المبحث الثالث:الإمالة:

ظاهرة من ظواهر المماثلة ((يشترك فيها الاسم والفعل، وهي أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت، كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك. وسبب ذلك أن تقع بقرب الألف كسرة أو ياء، أو تكون هي منقلبة عن مكسورة أو ياء أو صائرة ياء في موضع، وذلك نحو قولك: (عِماد وشِمْلال وعالِم وسِيَّال وشِيْبَان وهاب وخِاف ونِاب ورمى ودعا) لقولك: (دَعَى ومِعْزَى وحِبْلَى لقولك معزيان وحبليان))[٤١].

والأسبابُ التي يُمالُ لها ستةٌ: أن يكون ((قبل الحرف أو بعده ياء أو كسرة، أو يكون منقلبًا أو مشبهًا للمنقلب، أو يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حالٍ أو إمالةٍ لإمالةٍ وهذه الإمالةُ تجوزُ ما لم يمنع من ذلك الحروف المستعلية، أو الراء إذا لم تكن مكسورةً))[٤٢].

أمَّا الحروف التي تمنع الإمالة فهي سبعة: ((الصاد، والضاد، والطاء، والظاء والغين والقاف، والخاء، إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألف تليه. وذلك قولك: قاعدٌ، وغائبٌ وخامدٌ، وصاعدٌ، وطائفٌ، وضامنٌ، وظالمٌ. وإنَّما منعت هذه الحروف الإمالة، لأنَّها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مَسَاجِد ونحوها. فلمَّا كانت الحروف مستعليةٌ وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجهٍ واحد أخف عليهم، كما أنَّ الحرفين إذا تقارب موضعُهما كان رفعُ اللّسان من موضعٍ واحد أخفَّ عليهم فيُدغمونه. ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته. وكذلك إذا كان الحرف من هذه الحروف بعد ألف تليها، وذلك قولك: ناقدٌ وعاطسٌ وعاصمٌ، وعاضدٌ، وعاظلٌ وناخلٌ وواغلٌ))[٤٣].

ومن نماذج الإمالة التي وردت في السورة قوله تعالى:{طسم}؛ إذ قُرئت بوجهين:

الأول: إمالة فتحة الطاء[٤٤].

الثاني: إخلاص الفتحة من غير إمالة[٤٥].

وكذلك وردت الإمالة في قوله تعالى:{فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ}[الشعراء: ٢٦/ من الآية: ٦١].

إذ قُرِئت بخمسة أوجه:

الأول: إمالة فتحة الراء في الوصل ومعها الهمزة في الوقف[٤٦]، وحينئذٍ تقع الهمزة بين ألفين ممالتين؛ الأولى: أُميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية: أُميلت لإمالة فتحة الهمزة وهذا تحكمه المشافهة.

الثاني: إخلاص فتحة الراء والهمزة في الوصل[٤٧].

الثالث: إمالة فتحة الهمزة في الوقف وإتباع الألف التي بعدها في الإمالة أيضاً[٤٨].

الرابع: إمالة فتحة الهمزة بين بين (أي بين الهمزة والياء) وهي التي يسميها علماء القراءات القراءات(التقليل) [٤٩] [٥٠].

الخامس: إخلاص فتحة الهمزة من غير إمالة وقفاً[٥١].

الخاتمة

مما تقدم يمكن إجمال النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث

١- إنَّ تماثل بعض الأصوات والكلمات أسهم في زيادة الإيقاع الجميل للسورة، فضلاً عن تناسق هذه الأصوات، وتلك الكلمات مع الجو الذي تطلق فيه ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق.

٢- إنَّ الهدف من الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة هو: تيسير النطق والاقتصاد في الجهد العضلي دون أن يشعر به المتكلم.

هوامش البحث

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٠٦٦.
(٢) الخليل أعماله ومنهجه:١٤٠، وينظر: الأصوات اللغوية: ١٠٦.
(٣) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٧٧ .
(٤) الخصائص: ٢ / ١٤١
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٠٦ .
(٦) جماليات المناسبة الصوتية، نقلاً عن أصول تراثية، كريم حسام الدين: ١٩٢.
(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.
(٨) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٩.
(٩) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: ٢٤- ٢٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.
(١٠) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية:٤١٣- ٤١٤، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٢١٠.
(١١) شرح التصريح على التوضيح: ٧٣٩/٢، وينظر: ظاهرة التخفيف: ١١٢.
(١٢) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية: ٤١٣- ٤١٤.
(١٣) الصوت اللغوي في القرآن: ٢٤.
(١٤) دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩، وينظر: الأصوات اللغوية: ١٠٩.
(١٥) العين: مادة(دغم) ٣٦٥/٤.
(١٦) الإقناع في القراءات السبع: ٥٧.
(١٧) الخصائص: ١٤١/٢.
(١٨) النشر في القراءات العشر: ٢٧٤/١، وينظر: السبيل المفيد في بيان علل أحكام التجويد: ٥٢.
(١٩) الإقناع في القراءات السبع: ٧٢.
(٢٠) المصدر نفسه: ٧٤.
(٢١) الكتاب: ٤٤٣/٤.
(٢٢) المذكرة في التجويد: ٦٣، وينظر: الخصائص: ١٤٠/٢.
(٢٣) ينظر: المذكرة في التجويد: ٦٣.
(٢٤) ينظر: المذكرة في التجويد:٦٣ - ٦٦.
(٢٥) الأصوات اللغوية: ١١٦.
(٢٦) الكتاب: ٤/ ٤١٧.
(٢٧) ينظر: التسهيل لقراءات التنزيل: ٣٦٧-٣٧٦، والكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر:٣٦٧-٣٧٦
(٢٨) ينظر: الشافية في علم التصريف:٩٤.
(٢٩) المصدر نفسه: ٩٤.
(٣٠) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.
(٣١) ينظر: إسفار الفصيح: ١٩٤/١، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.
(٣٢) ينظر: الشافية في علم التصريف: ٩٤، والنحو الوافي: ٤/ ٨٠٠، والمنهج الصوتي للبنية العربية:١٦٧.
(٣٣) إسفار الفصيح: ١٩٣/١.
(٣٤) المصدر نفسه: ١٩٤/١.
(٣٥) ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف: ١٩٢، ١٩٣، والجدول في إعراب القرآن: ١٩/ ١٠٥.
(٣٦) الجدول في إعراب القرآن: ١٩/ ١١٤.
(٣٧) جامع الدروس العربية: ١٢٠/٢، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٧/٣.
(٣٨) ينظر: المفتاح في الصرف:٩٢.
(٣٩) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨.
(٤٠) ينظر: الخصائص: ١/ ٢٥٩.
(٤١) المفصل في صنعة الإعراب: ٤٧١، وينظر: الإقناع في القراءات السبع: ١١٥.
(٤٢) وللتفصيل بشأن ذلك الأصول في النحو: ٣/ ١٦٠.
(٤٣) الكتاب: ٤/ ١٢٨- ١٢٩.
(٤٤) قرأ بها أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي عن عاصم، وحمزة الزيات، والكسائي، وخلف العاشر، ينظر: الكشاف: ٣/ ٢٩٨، وتحبير التيسير في القراءات العشر: ٣٨٧.
(٤٥) قرأ بها حفص عن عاصم، وابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٧.

(٤٦) قرأ بها حمزة، وخلف العاشر، ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٨

(٤٧) قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، ويعقوب، وأبو جعفر، ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٦٧، وتحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٨٨.

(٤٨) قرأ بها الكسائي، ينظر: التسهيل لقراءات التنزيل: ٣٧٠.

(٤٩) التقليل: عبارة عن الإمالة بين بين، ويسمى تقليل الفتح. ينظر: تقريب الشاطبية: ١١٥

(٥٠) قرأ بها ورش على وجهٍ واحد، ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٨٨.

(٥١) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٣٨٨، والتسهيل لقراءات التنزيل: ٣٧٠.